اسئلة واجوبة

١. اصل الاميرال ومرادفاتها في العربية

سألنا احد ادباء طرابلس الغرب: هل حقيقة ان لفظة «الاميرال Amiral الافرنجية» هي عربية الاصل؟ وهل استعملها العرب سابقاً. وان لم يستعملوها فماكانوا يقولون في معناها؟

ذهب كثير من المستشرقين وجماعة من الباحثين عن اصول المفردات من ابناء العرب المحدثين (متبعين في هذا الرأي الافرنج المتعربين) الى ان الاميرال لفظة عربية الاصل من «امير الملا او امير البحر». اما نحن فنوافقهم في بعض الشيء لا في كله ونرى الى ان الكلمة من العربية «اميره» لا مقطوعة من اللفظتين والسبب هو ان الافرنج اخذوا عن العرب ما نطقوا به لا غير. والحال ان العرب الاقدمين لم يقولوا البتة: امير الملا بل امير او أمير البحر، اما أمير الماء فانهم لم يعرفوها واما أمير البحر فقد استعملها ابو المحاسن ابن تغري بردي صاحب كتاب النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة وقد طبعه جوينبول ومنتيس وقد توفي مؤلفه سنة ٨٧٤هـ (١٤٦٩م) ووردت اللفظة فيه في عدة مواطن منها في ٢: ١١٦ وقد اكثر المحدثون من ذكرها. — اما وجودها عند الافرنج بصورة اميرال فانه كان عن طريق اللغة اللاتينية المولدة Amiralius وهذه من العربية اي من الامير. وكان هذا الاسم يختلف عند العرب الاقدمين باختلاف البلاد في ديار المغرب وافرقية كان يعرف باسم «الملند» وهي من اللغة الاسبانية من Almirante (وهي بكسر الميم وفتح اللام المفخمة بعدها نون ساكنة يليها دال مهملة) قال ابن خلدون في مقدمته (ص ٢١٨ من طبعة بيروت الاولى) في كلامه عن قيادة الاساطيل: هي من مراتب الدولة وخططها في ملك المغرب وافرقية ومرؤوسة لصاحب السيف le généralissime de l'armée وتحت حكمه في كثير من الاحوال. ويسمى صاحبها في عرفهم «الملند» بتفخيم اللام منقولة من لغة الافرنجة فانه اسمها في اصطلاح لغتهم». اه على ان لفظة الملند مصحفة

عن الاسبانية "البرنت" وهي من "الامير" العربية لا غير. لكنها تزيت بزي الافرنج فلم يعرف ابن خلدون انها بدوية. وقد صحفها بعضهم بصورة "المليد" قال ابو حمو في كتابه واسطة السلوك في سياسة الملوك ص ١٣٣ : بعد ان فسد مليد الطاغية النصراني واخذ ما كان له في البحر من الطرائد والشوانى." وقد يسر عليه هذا التصحيف لقربه من اصل عربي وهو "ليد" وخلو "لند" منها .

وفي ديار مصر كان يعرف باسم "امير البحر" على ما اشرنا اليه. واما في ديار العرب وبحر فارس وداخل العراق فكانوا يسمونه "الاستيام او الاشتيام" الا انها وردت في معان أخرى وقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع ولعلنا نثبته في عدد مقبل من مجلتنا. وبهذا تكون لفظة "امير البحر او امير الاسطول او "الامير" وحدها عند وجود القرينة" اوضح دليل في العبارة من احسن الالفاظ التأدية" الافرنجية "امير ال".

٢ معنى لفظة "البصرة"

وسألنا من واشنطون صديقنا ب. ب. قال: اود ان اعرف معنى كلمة "البصرة" فاني اراك تضبطها بالافرنجية هكذا Busrah كما يضبطها العرب الفصحاء في كتبهم لانهم يقولون: ان معناها الارض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب او البصرة حجارة رخوة فيها بياض والحال اني لم اجد في رحلتي اليها حجارة بيضاء او سوداء في البصرة او في قربها. وقد سمعت بعض علمائها الحاليين يقولون: ان الاقدمين اخطأوا في تسميتها بالبصرة بالفتح وانما هي بالضم. اذ ليس معناها الحجارة البيضاء بل "الارض الغمقة" او الكثيرة المياه الراكدة" كما هو الامر في عهدنا هذا وفي سابق العهد. فما قولكم؟

لم نجد في كتب اللغة العربية" والارمية" والفارسية" لفظة "البصرة" بالضم بالمعنى الذي اشرتم اليه. والذي عندنا ان البصرة بالفتح (وهو الضبط الصحيح الفصيح) هي الطين الملك او الارض الطيبة" الحمراء. (معجم ياقوت ١: ٦٣٦) وهي التي ترى بعد انحسار الماء في ديار العراق وعليه يكون معنى البصرة: الارض العلكة" الطيبة" الحمراء كالغربال التي انحسر عنها ماء شط العرب. وهذا موافق للحال احسن موافقة.

على اني سمعت احد الادباء يقول لي: ان صحيح الرواية في البصرة هي البسرة (بضم الباء فسكون السين) كما نقلها الانكليز الى افهم بقولهم Busrah. وهي مشتقة من البسر بالضم: وهو الماء الطري الحديث العهد بالمطر والتمر قبل ارطابه.

وكلا الامرين معروف في البصرة فان ماءها كثير جم يجده المد والجزر على الدوام فهو طري حديث العهد. وهي ايضاً معروفة بكثرة التمر وحسنه ولاسيما رطبها. — قلنا: كل هذا ممكن لكن الرواية هي بالصاد لا بالسين كما رواها جميع المؤرخين واللغويين والادباء. ولم نسمع من ذكرها بالسين. فليختر القارئ بعد هذا ما يشاء.

فوائد لغوية

١. دور الاستبداد

اكثر الكتاب في هذه السنين الخمس الاخيرة من قولهم: «دور الاستبداد» وقد وقعت هذه الكلمة في منشآت افصح الصحف والمجلات. ولا وجه لها في العربية الا بتكلف عظيم. وهم يريدون بذلك: «عهد الاستبداد» ولم ترد الدور بهذا المعنى الا في التركية الحديثة وهي من الالفاظ التي افسدت معناها اللغة العثمانية اما العهد بهذا المعنى فمشهور ويقابله بالفرنسوية: Régime, système de gouvernement

٢. اشان بحقه ومشين به. وورود افعل بمعنى فعل

من الالفاظ التي لهج بها كتاب العصر قولهم: هذا مشين به وقد أشان بحقه. ولم يرد هذا الباب في كلامهم. الا ان له وجها وهو ان صاحب المزهر قال (في ٢: ٢٠٦) كان الكسائي يقول: قلما سمعت في شيء «فعلت» الا وقد سمعت فيه «افعلت». وقال ايضا (في ٢: ١٦٧) قال في الجمهرة في باب ما اتفق عليه ابو زيد وابو عبيدة وكان الاصمعي يشدد فيه ولا يجيز اكثره مما تكلمت به العرب من «فعلت وافعلت» وطعن في الابيات التي قالتها العرب واستشهد على ذلك فمن ذلك: بان لي الامر وابان، وثار لي الامر وانار... الى ان قال: وسرى واسرى. ولم يتكلم فيه الاصمعي لانه في القرآن. وقد قرئ: فاسر باهلك واسر باهلك. قال: وكذلك لم يتكلم في عصفت واعصفت لان في القرآن: ريح عاصف.... فيظهر من هذا الكلام وما ذكره غير واحد من اللغويين ان اصحاب دواوين متون اللغة لم يدونوا جميع الافعال الواردة بالوجهين فعل وافعل ولهذا لا نجسر ان نقطع كل القطع بخطا من ينطق باشان. المهم الان نجد المخطئ نصا صريحا يمنع هذا الباب لهذا الفعل فحينئذ نعنو له ونسلم له بالحق.